

## ثانياً: الحكم الراشد

## 1/ تعريفه:

إن إطلاق وصف الحكم الراشد أو الحكم الفاسد على نظام معين يأتي نتيجة قياس قدرات هذا النظام من خلال قياس أدائه الذي يختلف باختلاف نظرتة إلى الحرية والتنمية، على حياة الأفراد وانعكاساته وفي ظل هذه المعطيات يأتي الادعاء بمدى رشادة حكم ما من عدمه، أي تسمية الحكم الرشيد ليست فقط بالقول بل هي نتيجة لمجموعة من تطبيق الآليات المترابطة والمتكاملة في التعامل مع الحاكمين والمحكومين.

وقد طرح مفهوم الحكم الراشد ضمن سياقات معرفية متداخلة هي الاقتصاد، العلوم الإدارية، والقانون.... أما عن أصل كلمة حكم فتعود للغة الفرنسية، إذ تم استخدامها لأول مرة في القرن 11 كمصطلح مرادف لكلمة حكومة فهو ترجمة لكلمة **Gouvernance** والتي تعني التوجيه والقيادة وحكم شؤون المنظمة، سواء كانت دولة أو جماعة إقليمية، أو مؤسسة عمومية أو خاصة.

وكغيره من المفاهيم في العلوم الاجتماعية يطرح مفهوم الحكم الراشد والمقابل لمصطلح **La Bonne**

**Gouvernance** باللغة الفرنسية أو **The Good Governance** باللغة الانجليزية العديد من

الإشكاليات سواء من حيث الترجمة، من حيث التعريف أو من حيث النموذج، إذ لا توجد ترجمة واحدة متفق عليها ولها نفس الدلالة.

ف نجد المصطلحات التالية والتي تعطي نفس المفهوم الحاكمة، الحوكمة، الحكامة الجيدة، الحكمانية، إدارة الحكم الصالح... إلخ، وقد اعتمدنا في هذه الورقة على مصطلح الحكم الراشد باعتباره مصطلحا شاملا و مستعمل على نطاق واسع في الدراسات الاقتصادية والإدارية .

ومن حيث التعريف فقد عرف المصطلح تعددا في التعاريف من هيئات وباحثين، قسمها الباحث "مارتن

دورنبوس **Doornbos Martin** إلى مجموعتين، تعاريف مؤسساتية، وأخرى أكاديمية فبالنسبة

للتعاريف المؤسساتية فقد كان للمؤسسات الدولية تعاريف عديدة للحكم الراشد نذكر من بينها:

تعريف البنك الدولي **BM** : لقد طرح البنك الدولي مصطلح الحكم الراشد الأول مرة سنة 1989 في دراسة الأزمة الاقتصادية في صحراء جنوب إفريقيا في تقرير بعنوان "من الأزمة نحو مستقبل مستديم" وقد عرفه: " بأنه أسلوب ممارسة السلطة السياسية لإدارة شؤون الدولة."

- **تعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:** هو ممارسة السلطة السياسية والاقتصادية والإدارية لإدارة شؤون الدولة على كافة المستويات من خلال آليات وعمليات ومؤسسات تتيح للأفراد والجماعات تحقيق مصالحهم ويمارسون حقوقهم القانونية ويوفون بالتزاماتهم يقبلون الوساطة لحل خلافاتهم . وحسب هذا التعريف ينظر له على أنه حالة تعكس تقدم الإدارة وتطويرها من إدارة تقليدية إلى إدارة تتجاوب مع متطلبات المواطنين، وتستخدم الآليات والعمليات المناسبة لتحقيق الأهداف المرجوة من المشاريع بشفافية ومسؤولية أمام المواطنين.

#### تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية:

يشمل مجموع العلاقات بين الحكومة والمواطنين سواء كالأفراد أو كجزء من المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويؤكد هذا التعريف على أن مفهوم الحكم لا يرتكز فقط على فعالية المؤسسات وإنما يشمل القيم التي تحتويها المؤسسات مثل المساءلة والرقابة.

#### تعريف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية:

تعرفه على أنه قدرة الحكومة على الحفاظ على السلام الاجتماعي، وضمان الأمن والنظام ودعم خلق الظروف اللازمة للتنمية الاقتصادية، وتوفير حد أدنى من الأمن الاجتماعي.

وتعريفه في موضوع آخر بأنه "قدرة الحكومة على تنمية إدارة عامة فعالة، ، ولكن ترتكز على الحكم الديمقراطي أي الأبعاد السياسية للإدارة العامة. أما بالنسبة للتعريف الأكاديمية نذكر:

عرفه **مهاتير محمد**: "بأنه فلسفة تجمع بين التسيير بشفافية بإشراك المواطن في إدارة الشؤون الدولية والمجتمع، وعن طريق الحكم بأمانه، لمدة زمنية معينة خدمة للمصالح العام، بمنطق الخدمة العامة الهادفة لتنمية محققة لحاجات المواطنين بصفة عادلة، فبدون الشفافية، الأمانة والعدالة، فلن تكون الدولة مهما كانت مواردها قادرة على تحقيق تنمية الدولة ولا المجتمع و الإنسان، فرشد حكم الأنظمة يقاس بهذه المعايير الثلاثة (الشفافية، الأمانة والعدالة.

- **تعريف الأستاذ مصطفى كامل السيد:** يعتبر الحكم الراشد على أنه لا يقتصر مضمونه على المعنى الإداري الفني الذي طرحه البنك الدولي بل هو بالأساس عملية سياسية تتعلق بأسلوب صنع القرار مستقيدا في ذلك على أنه إذا كانت القرارات لا تتخذ على نحو رشيد أعلى المستويات فلن تجد أية تنظيمات إدارية فيتجنب أثارها السلبية.

- تعريف دانيال وورت كراي: وهو من خبراء البنك الدولي، إذ أنه وفي سنة 1997 بدأ محاولة جادة لوضع مؤشرات محددة لمفهوم الحكم الراشد ثم تطويرها عامي 2000 2002 وقد وضع هؤلاء تعريفه له بأنه مجموعة القواعد والمؤسسات التي تمارس على أساسها السلطة في الدولة.
  - تعريف فرونسوا مريان **François Marien Xavier** الذي يرى أن: الحكم الراشد يتعلق بشكل جديد من التسيير الفعال، يشارك فيه جميع الأعوان والمؤسسات العمومية، من خلال المشاركة في الموارد والخبرات والقدرات والمشاريع خلق تحالف جديد للفعل القائم على تقاسم المسؤوليات
  - وبالنسبة للجزائر فقد ظهر مصطلح الحكم الراشد في القانون رقم 01-01 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة، في فصله الأول المتعلق بالمبادئ العامة في مادته 8 حيث عرفه بأنه: "المنهج أو الآلية التي بموجبها تكون الإدارة مهتمة بانشغالات المواطن، وتعمل للمصلحة العامة في إطار الشفافية، كذلك تطرق له في مادته 11، وذلك في إطار تسيير المدينة، حيث تحدث عن ترقية الحكم الراشد في مجال تسيير المدن وذلك عن طريق :
  - تطوير أنماط التسيير العقلاني باستعمال الوسائل والأساليب الحديثة.
  - توفير وتدعيم الخدمة العمومية باستعمال الوسائل والأساليب الحديثة .
  - توفير وتدعيم الخدمة العمومية وتحسين نوعيتها .وإذا حللنا مفهوم الحكم الراشد من منظور المشرع الجزائري، نجد أنه يتضمن مؤشرين أساسيين هما سلوك الأفراد وطريقة التسيير لتقديم الخدمة العمومية.
- كما أخذ المفهوم بعدا أوسع حينما شكلت لجنة GOAL08 التي أسندت لها مهمة وضع ميثاق الحكم الراشد للمؤسسات الجزائرية بمساهمة وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وقد جاء في هذا الميثاق تعريف الحكم الراشد في إصدار 2009 على أنه :الحكم الراشد للمؤسسة هو عبارة عن فلسفة تسييرية ومجموعة من التدابير العملية الكفيلة في آن واحد لضمان استدامة وتنافسية المؤسسة بواسطة تعريف حقوق وواجبات الأطراف الفاعلة في المؤسسة.

### خصائص ومميزات الحكم الراشد:

إن قياس الحكم الراشد وتحديد خصائصه ومعاييرها لا تظهر بشكل واضح، إلا بعد معرفة خصائص ومميزات الحكم الفاسد والتي تتلخص فيما يلي :

- 1- هو الحكم الذي يفشل في الفصل بين المصالح العامة والمصالح الخاصة وبين المال العام والمال الخاص وهو الذي يقوم باستخدام الموارد العامة لصالح تحقيق المصالح الخاصة .

- 2- لا يقوم على أساس قانوني ولا يطبق القانون ويعفي المسؤولين من سريان القانون عليهم.
- 3- يتميز بوجود معوقات قانونية وإجرائية تقف في وجه الاستثمار المنتج.
- 4- يتميز بوجود أولويات تتعارض مع التنمية وتقوم بهدر الموارد وسوء استخدامها.
- 5- هو حكم مغلق وغير شفاف ويخفي طرق وعمليات صنع القرار ووضع السياسات.
- 6- يتميز بوجود الفساد وقيم التسامح معه.
- 7- فهو حكم خال من الشرعية وهديم الثقة لدى المواطنين ويستعمل القمع ومصادرة الحريات وانتهاك حقوق الإنسان.